سِلْسِلَةٌ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ الحَدِيثِ (١٩)

الدُّرُّ المَجْمُوعُ

فِي

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَعْرِفُ أَتْبَاعَهُ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ بِعَلَامَةِ النُّورِ فِي الوَجْهِ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

حفظه الله ورعاه

مكتبة أهل الحديث

الدُّرُّ المَخْبُوءُ

في

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَعْرِفُ أَتْبَاعَهُ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ

بِعَلَامَةِ النُّورِ فِي الوَجْهِ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ

حُقوقُ الطبع مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٠ هـ-٢٠١٩

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

سِلْسِلَةٌ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ الحَدِيثِ (١٩)

الدُّرُّ المَجْبُوءُ

فِي

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَعْرِفُ أَتْبَاعَهُ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ بِعَلَامَةِ النُّورِ فِي الوَجْهِ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَتْوَى

شَيْخِ الإِسْلَامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ

فِي

أَنَّ رَأْسَ الفِرْقَةِ الضَّالَّةِ فِي النَّارِ فِي الآخِرَةِ وَأَتْبَاعَهُ مَعَهُ فِي النَّارِ(١)؛ لأَنَّهُمْ أَخَذُوا الدِّينَ مِنَ كُتُبِهِ الخَبِيثَةِ، وتَرَكُوا كِتَابَ اللهِ تَعَالَى، وسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ، وآثَارَ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١١ ص٥١٩): (فَمَنْ أَحَبَّ شَيْخًا مُخَالِفًا لِلشَّرِيعَةِ كَانَ مَعَهُ؛ فَإِذَا دَخَلَ الشَّيْخُ النَّارَ كَانَ مَعَهُ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ الشُّيُوخَ الْمُخَالِفِينَ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْجَهَالَةِ؛ فَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ كَانَ مَصِيرُهُ مَصِيرَ أَهْلِ الضَّلَالِ وَالْجَهَالَةِ). اهـ

---

(١) مِثْلُ: رِبيعٍ المَدْخَلِيِّ وأَتْبَاعِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فِي الآخِرَةِ إِذَا لَمْ يَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ؛ لأَنَّهُمْ أَخَذُوا الدِّينَ مِنْ كُتُبِهِ الضَّالة!، فأَفْسَدُوا البُلْدَانَ بِهَا باسْمِ السَّلَفِيَّةِ!، وفَرَّقُوا المُسْلِمِينَ فِي البُلْدَانِ باسْمِ السُّنَّةِ!، وعَثَوْا فِي الأَرْضِ الإِجْرَام، فَوقَعُوا فِي الضَّلاَلَاتِ الكُبْرَىٰ والصُّغْرَىٰ، ولابدَّ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ٧٤].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٢ ص٣٥٩): (فَقَابَلَهُمْ قَوْمٌ أَرَادُوا تَقْوِيمَ السُّنَّةِ فَوَقَعُوا فِي الْبِدْعَةِ. وَرَدُّوا بَاطِلًا بِبَاطِلٍ وَقَابَلُوا الْفَاسِدَ بِالْفَاسِدِ). اهـ

قلتُ: فَسُبْحَانَ اللهِ؛ كَأَنَّ شَيْخَ الإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنْ رَبِيعٍ وأَتْبَاعِهِ، واللهُ المُسْتَعَانُ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخِذْلَانِ

دُرَّةٌ نَادِرَةٌ

فِي

أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي وُجُوهِهِمْ نُورٌ يَتَلأْلأُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَنَّ أَهْلَ البِدْعَةِ فِي وُجُوهِهِمْ سَوَادٌ مُظْلِمٌ؛ يَعْنِي: لَيْسَ لِهُمْ أَيِّ نُورٍ يَوْمَ القِيَامَة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قلتُ: فَتَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ أَهْلِ البِدْعَةِ.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: ٢٤].

قلتُ: فَأَهْلُ البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ: وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ يَوْمَ القِيَامَةِ.(١)

فَعَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، قَالَ: (هُمْ: أَهْلُ البِدَعِ كُلُّهُمْ).(٢)

---

(١) وانظر: «الجَامِعَ لأَحْكَامِ القُرْآنِ» للقُرْطُبِيِّ (ج٤ ص١٦٧)، و«الدُّر المَنْثُور» للسُّيُوطِيِّ (ج٣ ص٧٢٢)، و«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٣ ص٧٢٩)، و«جَامِعَ البَيَانِ» للطَّبَرِيِّ (ج٥ ص٦٦٥)، و«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» للبَغَوِيِّ (ج١ ص٨٨)، و«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لابنِ كَثِيرٍ (ج٢ ص٩٢).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ**.

نَقَلَهُ عَنْهُ البَغَوِيُّ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج١ ص٨٨)، والثَّعْلَبِيُّ فِي «الكَشْفِ والبَيَانِ» (ج٣ ص١٢٥).

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ قَالَ؛ فِي الخَوَارِجِ: (هَؤُلاءِ كَانَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَزِيغَ بِهِمْ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]).(١)

قلتُ: فَإِنَّ سِيمَاءَ المُبْتَدَعَةِ المُجْرِمِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ هِيَ: اسْوِدَادُ الوُجُوهِ بِسَبَبِ إِجْرَامِهِمْ فِي البُلْدَانِ، فَبَعْدَ الحِسَابِ يُؤْخَذُونَ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ؛ فَيُرْمَوْنَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ تَنْكِيلًا وَإِذْلَالًا لِهُمْ(٢): ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢].

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الحَارِثُ فِي «المُسْنَدِ» (ص٢٢١-الزَّوَائِد)، والتِّرْمِذِيُّ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٢٢٦)، وأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٥ ص٢٥٣ و٢٥٠ و٢٦٩)، والآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (ج١ ص١٥٦)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (ج١٥ ص٣٠٧)، واللالَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٠٢)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٥ ص١٤٢٩)، وعَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (ج٢ ص٦٢٣)، وابنُ مَاجَه فِي «سُنَنِهِ» (ج١ ص٦٢) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ بِهِ.

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) وانظر: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لابنِ كَثِيرٍ (ج٧ ص٤٩٩ و٥٠٠)، و«التَّخْوِيفَ مِنَ النَّارِ» لابنِ رَجَبٍ (ص٢٣٢)، و«الدُّر المَنْثُور» للسُّيُوطِيِّ (ج١٤ ص١٣٠).

وعَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ رحمه الله، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١] قَالَ: (يُعْرَفُونَ بِاسْوِدَادِ الْوُجُوهِ، وَزُرْقَةِ الْعُيُونِ).(١)

وعَنِ الضَّحَّاكِ بنِ مُزَاحِمٍ رحمه الله قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١] قَالَ: (بِسَوَادِ وُجُوهِهِمْ، وَزُرْقَةِ أَعْيُنِهِمْ).(٢)

وعَنْ قَتَادَةَ بنِ دِعَامَةَ رحمه الله قَالَ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾ [الرحمن: ٤١] قَالَ: (يُعْرَفُونَ بِاسْوِدَادِ الْوُجُوهِ).(٣)

وَقَالَ مُقَاتِلُ بنُ سُلَيْمَانَ رحمه الله فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٤١)؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢]: (زُرْقُ العُيُونِ).

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَزَّاقِ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٢٦٥)، والطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٢ ص٢٣١).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ هَنَادٌ فِي«الزُّهْدِ» (٣٠٢).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «الدُّر المَنْثُور» (ج١٤ ص١٢٩).

(٣) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٢٢ ص٢٣١).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَقَالَ السُّدِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: **فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ:** ﴿**يَوْمَئِذٍ زُرْقًا**﴾ [طه: ١٠٢]؛ **قَالَ: (مُسَوَدَّةٌ وُجُوهُهُمْ، كَالِحَةٌ).**(١)

وَقَالَ العَلَّامَةُ الشَّوْكَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «فَتْحِ القَدِيرِ» (ج٣ ص٦٥)**: (وَانْتِصَابُ: «**زُرْقًا**»؛ عَلَىٰ الْحَالِ مِنَ الْمُجْرِمِينَ، أَيْ: زُرْقَ الْعُيُونِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص١٧٣)**: (وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ [طه: ١٠٢]؛ قِيلَ: مَعْنَاهُ زُرْقُ الْعُيُونِ مِنْ شِدَّةِ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ). اهـ

وَقَالَ القُرْطُبِيُّ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الجَامِعِ لأَحْكَامِ القُرْآنِ» (ج١١ ص٢٤٤)**: (زُرْقًا: حَالٌ مِنَ الْمُجْرِمِينَ، **وَالزَّرَقُ**: خِلَافُ الْكَحَلِ، وَالْعَرَبُ تَتَشَاءَمُ بِزَرَقِ الْعُيُونِ وَتَذُمُّهُ، أَيْ: تُشَوِّهُ خِلْقَتُهُمْ بِزُرْقَةِ عُيُونِهِمْ، وَسَوَادِ وُجُوهِهِمْ). اهـ

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «البَحْرِ المُحِيطِ» (ج٦ ص٣٤٣)**: (فَالْمَعْنَىٰ: تَشْوِيهُ الصُّورَةِ مِنْ سَوَادِ الْوَجْهِ وَزُرْقَةِ الْعَيْنِ، وَأَيْضًا فَالْعَرَبُ تَتَشَاءَمُ بِالزُّرْقَةِ). اهـ

وَقَالَ أَبُو حَيَّانَ المُفَسِّرُ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «البَحْرِ المُحِيطِ» (ج٦ ص٣٤٣)**: (وَالظَّاهِرُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالزُّرْقِ زُرْقَةُ الْعُيُونِ). اهـ

قلتُ: وَذَلِكَ غَايَةٌ فِي التَّشْوِيهِ.

---

(١) عَلَّقَهُ يَحْيَىٰ بنُ سَلاَّمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١ ص٢٧٨).

وَقَالَ الإِمَامُ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج٥ ص٢٩٤): (فَيُحْشَرُونَ زُرْقَ الْعُيُونِ، سُودَ الْوُجُوهِ). اهـ

قلتُ: زُرْقُ العُيُونِ[١]، وُصِفُوا بِذَلِكَ؛ لأَنَّ الزُّرْقَةَ سَوْفَ تَكُونُ بِأَسْوَءِ حَالٍ مِنَ التَّشْوِيهِ لَهُمْ، لأَنَّ كَانُوا أَعْدَىٰ الأَعْدَاءَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَلِلمُؤْمِنِينَ[٢]، واللهُ المُسْتَعَانُ.

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ الجَوْزِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «زَادِ المَسِيرِ» (ج٥ ص٣٢١): (والمُرَادُ: أَنَّهُ يُشَوِّهُ خَلْقَهُمْ بسَوَادِ الوُجُوهِ، وزُرْقِ العُيُونِ). اهـ

قلتُ: فَيُحْشَرُ الكَفَرَةَ، والمُبْتَدِعَة بزُرْقِ العُيُونِ، وَسُودِ الوُجُوهِ، قَدْ تَغَيَّرتْ أَعْيُنُهُمْ، وَوُجُوهُهمْ، وأَجْسَامهُمْ إِلَىٰ أَشْكَالٍ قَبِيحَةٍ، ومُخِيفَةٍ بسَبَبِ مَا قَامُوا بِهِ مِنَ الإِجْرَامِ فِي الحِيَاةِ الدُّنْيَا، مَعَ ادِّعَائِهِمْ أَنَّ هَذَا الإِجْرَامُ هُوَ الإِصْلاَحُ فِي البُلْدَانِ[٣]، نَعُوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

---

(١) **قلتُ**: صِفَةُ العَدُوِّ هَذِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ، والعياذ بِاللهِ.

(٢) وانظر: «تَفْسِيرَ القُرْآنِ» للسَّمْعَانِيِّ (ج٣ ص٣٥٤)، و«الجَامِعَ لأَحْكَامِ القُرْآنِ» للقُرْطُبِيِّ (ج١١ ص٢٤٤)، و«أَنْوَارَ التَّنْزِيلِ وأَسْرَارَ التَّأْوِيلِ» للبَيْضَاوِيِّ (ج٢ ص٧٧)، و«جَامِعَ البَيَانِ» للطَّبَرِيِّ (ج١٦ ص٢١١)، و«البَحْرَ المُحِيطِ» لأَبِي حَيَّان (ج٩ ص٣٤٣)، و«مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» للبَغَوِيِّ (ج٥ ص٢٩٤)، و«رُوحَ المَعَانِي» للآلُوسِيِّ (ج١٦ ص٢٦١)، و«زَادَ المَسِيرِ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ج٥ ص٣٢١).

(٣) **قلتُ**: والقَوْلُ الصَّحِيحُ: أَنْ يُقَالَ هُوَ الفَسَادُ العَرِيضُ فِي البُلْدَانِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٦].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٨].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خَتَمَ اللهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾ [الرحمن: ٤١]، قَالَ: (تَأْخُذُ الزَّبَانِيَةُ بِنَاصِيَتِهِ وَقَدَمَيْهِ).(١)

وَذَكَرَ ابنُ عَطِيَّةَ المُفَسِّرُ فِي «المُحَرَّرِ الوَجِيزِ» (ج٨ ص١٧٦)؛ أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ فِي هَذِهِ الآيةِ أَنَّ الأَخْذَ يَكُونَ بالنَّواصِي، ويَكُونُ بالأَقْدَامِ، والعِيَاذُ باللهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ﴾ [الحاقة: ٣٠، ٣١].

وقال تعالىٰ: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٨].

---

(١) **أثرٌ حَسَنٌ؛ بهَذَا اللَّفْظِ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١٠ ص٣٣٢٥).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وذَكَرَهُ السُّيوطِيُّ فِي «الدُّر المَنْثُور» (ج١٤ ص١٣٠).

وأَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي «البَعْثِ والنُّشُورِ» (٥٩١) بلَفْظٍ آخَرَ، ولا يَصِحُّ.

وَذَكَرَهُ المُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ والتَّرْهِيبِ» (ج٤ ص٢٦٨)، وعَزَاهُ للبَيْهَقِيِّ.

وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٧، ٤٨].

وقال تعالىٰ: ﴿كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٠٠].

وقال تعالىٰ: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

وَبَيَّنَ ابنُ عَطِيَّةَ المُفَسِّرُ فِي «المُحَرَّرِ الوَجِيزِ» (ج٨ ص١٧٥)؛ أَنَّ سِيمَاءَ المَجْرِمِينَ يَوْمَ القِيَامَةِ: هِيَ اسْوِدَادُ الوُجُوهِ، وَزُرْقَةُ العُيُونِ؛ كَمَا جَاءَ فِي أَقْوَالِ السَّلَفِ، ثُمَّ ذَكَرَ احْتِمَالاً آخَرَ، **فَقَالَ**: (ويُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُ هَذَا مِنَ التَّشْوِيهَاتِ). اهـ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ﴾ [عبس: ٣٨ - ٤٢].

وقال تعالىٰ: ﴿فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾ [هود: ١٠٥].

وقال تعالىٰ: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ [الأعراف: ٣٠].

وقال تعالىٰ: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورىٰ: ٧].

وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح: ٢٩]، قَالَ: (بَيَاضٌ يَغْشَىٰ وُجُوهَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).[1]

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (ج٣ ص٢١)، وابنُ نَصْرٍ فِي «قِيَامِ اللَّيْلِ» (ص١٦)، والدُّولاَبِيُّ فِي «الكُنَىٰ والأَسْمَاءِ» (ج٢ ص٨١٧).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

=

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَىٰ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًىٰ لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر: ٦٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

قلتُ: فَيَا مَعْشَرَ المُسْلِمِينَ، ارْغَبُوا فِيمَا رَغَّبَكُمْ اللّهُ تَعَالَىٰ فِيهِ، وَاحْذَرُوا مِمَّا حَذَّرَكُمْ اللّهُ تَعَالَىٰ مِنْهُ، وَخَافُوا مِمَّا خَوَّفَكُمْ اللّهُ تَعَالَىٰ بِهِ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ جَهَنَّمَ، اَللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَإِلَىٰ اللهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٦٠].

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

=

وذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ في «الدُّر المَنْثُور» (ج١٣ ص٥١٩).

قلتُ: وَيُوزَنُ العَبْدَ؛ مِثْلُ: المُبْتَدِعِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَلاَ يَزِنُ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، لِمَا لَهُ مِنَ الأَعْمَالِ البَاطِلَةِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ؛ لأَنَّهُ لاَ قِيمَةَ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ.(١)

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لاَ يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا، ﴿فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥]).(٢)

وعَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ رحمه الله، قَالَ: (لَا يَقْبَلُ اللهُ مِنْ صَاحِبِ الْبِدْعَةِ شَيْئًا).(٣)

وَعَنِ الْفُضَيْلِ بنِ عِيَاضٍ رحمه الله يَقُولُ: (لَا يُرْفَعُ لِصَاحِبِ بِدْعَةٍ إِلَىٰ اللهِ عَمَلٌ).(٤)

❁ ❁ ❁

---

(١) وانظر: «شَرْحَ أُصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ مِنَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ وإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ» للاَلَكَائِيِّ (ج١ ص٣٤٣ و٣٤٤).

(٢) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٧٢٩)، ومُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٨٥).

(٣) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ الاَلَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (٢٣٨).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٤) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ السِّلَفِيُّ فِي «الطُّيُورِيَّاتِ» (٢٧)، واللاَلَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (٢٣٩)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٨ ص١٠٣).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَتْوَى

شَيْخِنَا العَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بنِ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ

فِي

أَنَّ أَهْلَ البِدَعِ بَجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ لا يَشْرَبُونَ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَهْلِكُونَ مِنَ العَطَشِ بَسَبَبِ مَا أَحْدَثُوهُ مِنَ البَاطِلِ فِي المَسَاجِدِ وغَيْرِهَا

سُئِلَ فَضِيلَةُ الشَّيْخ: بِالنِّسْبَةِ لِحَدِيثِ الحَوْضِ وَالَّذِي يُرِدُهُ النَّاسُ، وَالَّذِي يَكُونُ الرَّسُولُ ﷺ قَائِمًا عَلَيْهِ؛ مِنْ هُمْ: هَؤُلَاءِ النَّاسِ الَّذِينَ يُمْنَعُونَ مِنْ الشُّرْبِ، هَلْ هُمْ: أَصْحَابُ البِدَعِ [1]، وَهَلْ للبِدَعِ أَنْواع؟.

فَأَجَابَ فَضِيلَتُهُ: (المَمْنُوعُ مِنْ الشُّرْبِ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ كُلُّ مِنْ أَحْدَثَ فِي دِيْنِ اللهِ تَعَالَىٰ مَا لَيْسَ مِنْهُ [2]؛لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يُقَالُ لَهُ: **(لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)**.

---

(١) وَهُمْ الَّذِينَ أَحْدَثُوا الضَّلَالَاتِ فِي البُلْدَانِ الإِسْلَامِيَّةِ؛ مِثْلُ: «الجَمَاعَاتِ الحِزْبِيَّةِ» كُلِّهَا، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

(٢) مِثْلُ: «الإِخْوَانِيَّةِ»، و«القُطْبِيَّةِ»، و«السُّرُورِيَّةِ»، و«التُّرَاثِيَّةِ»، و«الرَّبِيعِيَّةِ»، و«الطَّالحِيَّةِ»، و«الإِبَاضِيَّةِ»، و«الأَشْعَرِيَّةِ»، و«الدَّاعِشِيَّةِ»، و«الصُّوفِيَّةِ»، وغَيْرِهِمْ مِنَ المُبْتَدِعَةِ: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ [ق: ٣٦].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: ٣٧].

وَكُلُّ مَا كَانَ المُسْلِمُ أَقْوَىٰ فِي الاِتِّبَاعِ لِلرَّسُولِ ﷺ كَانَ وُرُودُهُ أَضْمَنُ.(١)

وَلِهَذَا قِيلَ: مِنْ وَرَدَ عَلَىٰ شَرِيعَتِي فَشَرِبَ، وَرَدَ عَلَىٰ حَوْضِي فَشَرِبَ، وَمِنْ لَا؛ فَلَا: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾ [الأنعام: ١٣٢].

وَأَمَّا قَوْلُ السَّائِلِ: هَلْ البِدَعُ أَنْوَاعٌ؛ فَنَعَمْ: هِيَ أَنْوَاعٌ مُتَعَدِّدَةٌ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا: مَا يَصِلُ إِلَىٰ الكُفْرِ، وَمِنْهَا: مَا دُونَ ذَلِكَ).(٢) اهـ

❁ ❁ ❁

(١) فَالمُتَّبَعُ لِلرَّسُولِ ﷺ حَقّ الاِتِّبَاعِ، فَهَذَا الَّذِي سَوْفَ يَشْرَبُ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ.

(٢) انظر: «مَوْقعَ سَمَاحتِهِ»؛ فَتَاوَىٰ نُور عَلَىٰ الدَّرْب: (شَرِيط: ٣٠٢): «مَنْ هُمْ الَّذِينَ يُمنعونَ مِنَ الشُّرْبِ من حَوْضِ النَّبِيِّ ﷺ؟».

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ

المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحَمدَ للَّهِ نَحْمَدُهُ، ونَسْتعينُهُ، ونَسْتغفِرُهُ، ونعوذُ باللّهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنَا، ومِنْ سَيئاتِ أعمالِنَا مَنْ يهدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحمّداً عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠].

أَمَّا بَعْدُ،

فإنَّ أَصْدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللّهِ، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكُلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلَّ ضلالةٍ في النَّار.

فَهَذَا جُزْءٌ لَطِيفٌ حَدِيثِيٌّ؛ جَمَعْتُ فِيهِ بَعْضَ الآثَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالَّتِي تُبيّنُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَا يَعْرِفُ المُسْلِمَ الَّذِي مِنْ أُمَّتِهِ؛ إِلَّا مِنْ عَلَامَةِ البَيَاضِ فِيهِ مِنْ آثَارِ المَاءِ فِي الوُضُوءِ، وَإِلَّا فَلَا يَعْرِفُهُ ﷺ.

لِذَلِكَ يَجِبُ إِتْقَانُ الوُضُوءَ لِلصَّلَاةِ عَلَىٰ صِفَةِ وَضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ[1]، وَمَعْرِفَةُ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ تَعَلُّمِ العِلْمِ النَّافِعِ فِي أَحْكَامِ الطَّهَارَةِ[2] جُمْلَةً وَتَفْصِيلاً.[3]

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٩ ص٩٩): (إِنَّ الْإِنْسَانَ مُضْطَرٌّ إِلَىٰ الشَّرْعِ؛ فَإِنَّهُ بَيْنَ حَرَكَتَيْنِ: حَرَكَةٌ يَجْلِبُ بِهَا مَا يَنْفَعُهُ؛ وَحَرَكَةٌ يَدْفَعُ بِهَا مَا يَضُرُّهُ. وَالشَّرْعُ: هُوَ النُّورُ الَّذِي يُبَيِّنُ مَا يَنْفَعُهُ وَمَا يَضُرُّهُ، وَالشَّرْعُ نُورُ اللهِ فِي أَرْضِهِ وَعَدْلِهِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَحِصْنِهِ الَّذِي مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا). اهـ

هَذَا وَاللّهُ أَسَالُ أَنْ يَجْعَلَ عَمَلَنَا هَذَا بِمَا يُرْضِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيُّ

---

(١) وَيَكُونُ بِتَعَلُّمِ صِفَةِ وُضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ وَفُرُوضِهِ، وَسُنَنِهِ، ونَوَاقِضِهِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ دُرُوسِ أَهْلِ الحَدِيثِ الصَّافِيَّةِ مِنْ الأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ فِي أَحْكَامِ الطَّهَارَةِ، وَإِلَّا لَا يَسْتَطِيعُ العَبْدُ أَنْ يَعْرِفَ صِفَةَ وُضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي عَلَّمَهُ الصَّحَابَةَ الكِرَامِ.

(٢) لِكَيْ يَعْرِفَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا العَبْدُ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهُ هَذَا النُّورُ فَلَا يَعْرِفُهُ النَّبِيُّ ﷺ.

وَإِذَا لَمْ يَعْرِفْهُ النَّبِيُّ ﷺ؛ فَهُوَ هَالُكَ، وَمِنَ المَطْرُودِينَ مِنْ أُمَّتِهِ، وَمِنَ الحَوْضِ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَىٰ مِثْلُ: البَعِيرِ الضَّال، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

(٣) وَطَرِيقُ مَعْرِفَةِ صِفَةِ وَضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ العِلْمُ الصَّحِيحُ، فَافْطَنْ لهَذَا.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَبِهِ أَسْتَعِينُ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَعْرِفْ أُمَّتَهُ إِلَّا مِنْ العَلَامَةِ البَيْضَاءِ الَّتِي تَكُونُ مَوْجُودَةً فِي الوَجْهِ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ، وَلَا تَكُونُ هَذِهِ العَلَامَةُ مَوْجُودَةً إِلَّا إِذَا صَحَّ الوُضُوءُ[1]، وَقُبِلَ فِي الشَّرْعِ، وَكَانَ عَلَى صِفَةِ وُضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ

١) عَنْ حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّ حَوْضِي لَأَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ[2] مِنْ عَدَنٍ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ الرِّجَالَ كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ الْإِبِلَ الْغَرِيبَةَ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ). وفي رواية: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي لَأَذُودُ عَنْهُ

---

(١) وَأَمَّا مَنْ جَاءَ وَوُضُوءُهُ بَاطِلًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَيْسَ عَلَىٰ صِفَةِ وُضُوءِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَحْصِلْ عَلَىٰ هَذِهِ العَلَامَةِ البَيْضَاءِ فِي وَجْهِهِ.

فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَا يَعْرِفُهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلَا يُعْتَبَرُ مِنْ أَتْبَاعِهِ، وَلَا يَشْرَبُ مِنَ الحَوْضِ، وَهُوَ مَطْرُودٌ مِنْهُ.

فَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَهُوَ هَالِكٌ، وَلَابُدَّ.

(٢) أَيْلَة: بِفَتْحِ الأَلِفِ، وَسُكُونِ اليَاءِ، بَلْدَةٌ عَلَىٰ سَاحِلِ البَحْرِ الأَحْمَرِ، وَتُسَمَّىٰ اليَوْمَ: «إيلاَت».

انظر: «الأَنْسَابَ» للسَّمْعَانِيِّ (ج١ ص٢٣٧)، و«مُعْجَمِ البُلْدَانِ» للحَمَوِيِّ (ج١ ص٢٩٢).

الرَّجُلَ). وفي رواية: (يَا رَسُولَ اللهِ وَهَلْ تَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ: نَعَمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ لَيْسَتْ لأَحَدٍ غَيْرَكُمْ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٢١٧ و٢١٨)، وابنُ مَاجَه فِي «سُنَنِهِ» (ج٢ ص١٤٣٨)، وابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١٦ ص٢٢٥)، وابنُ طَرْخَانَ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (ص٢٢٤ و٢٢٥)، وأَبُو القَاسِمِ البُسْرِيُّ فِي «أَمَالِيهِ» (ق/ ١٤٧/ ط)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «المُسْنَدِ المُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٣٠٩)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (٧٦١)، وابنُ عَسَاكِرَ فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج١ ص٧٠ و٧١)، وفِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج١٨ ص٣٧ و٣٨)، وابنُ اللَّتِّيِّ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (ص٤٠٠ و٤٠١)، والمُخَلِّصُ فِي «المُخَلِّصِيَّاتِ» (ج٢ ص١٢٢)، وأَبُو البَقَاءِ الدِّمَشْقِيُّ فِي «مَشْيَخَتِهِ» (ص٢٨٧) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بنِ مُسْهِرٍ عَنْ سَعدِ بنِ طَارِقٍ الأَشْجَعِيِّ عَنْ رِبْعِيِّ بنِ حِرَاشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ ﷺ بِهِ.

وعَلَّقَهُ البُخَارِيُّ كِتَابِ: «الرَّقَائِقِ» مِنْ «صَحِيحِهِ» (٦٢٠٥).

الغُرَّةُ: بَيَاضٌ فِي وَجْهِ المُسْلِمِ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَهُوَ نُورٌ فِي وَجْهِهِ.

قَالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «المِنْهَاجِ» (ج٢ ص١٣٨): (وَمَعْنَىٰ غُرًّا: قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ الْغُرَّةُ بَيَاضٌ فِي وَجْهِ الْفَرَسِ، والتَّحْجِيلِ بَيَاضٌ فِي يَديهَا وَرِجْليهَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: سُمِّيَ النُّور[1] الَّذِي يَكُونُ عَلَىٰ مَوَاضِعِ الْوُضُوءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرَّةً، وتَحْجِيلاً تَشْبِيهًا بِغُرَّةِ الْفَرَسِ). اهـ

التَّحْجِيلُ: بَيَاضٌ فِي القَدَمِ، وَهُوَ بَيَاضٌ فِيهِ نُورٌ.

---

(١) **قلتُ:** فَالنَّبِيُّ ﷺ يَعْرِفُ المُسْلِمَ بِهَذَا النُّورِ فِي وَجْهِهِ، وَإِلَّا فَلَا، اَللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

قَالَ شَيْخُنَا العَلاَّمَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ج٢ ص٥٣): (قَوْلُهُ ﷺ: **(أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)**؛ هَذَا مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الأُمَّةِ.

وَالغُرَّةُ: بَيَاضٌ فِي وَجْهِ الفَرَسِ.

وَالتَّحْجِيلُ: بَيَاضٌ فِي أَرْجُلِهِ.

وَذَلِكَ لِأَنَّ الوُضُوءَ يُطَهَّرُ بِهِ الوَجْهَ، وَيُطَهَّرُ بِهِ الذِّرَاعَانِ، وَيَطَهَّرُ بِهِ القَدَمَانِ، فَتَأْتِي هَذِهِ الآيَةُ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرّاً مُحَجَّلِينَ.

وَهَذَا التَّحْجِيلُ لَيْسَ مُجَرَّدُ بَيَاضٍ، بَلْ هُوَ بَيَاضٌ فِيهِ نُورٌ؛ فَتَكُونُ لِهُمْ هَذِهِ السِّيمَا فَضْلًا مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ). اهـ

قلتُ: وهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَعْرِفُ أُمَّتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ بِهَذَا العَمَلِ العَظِيمِ، وَهُوَ الوُضُوءُ فَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ عَلَىٰ الوَجْهِ المَطْلُوبِ شَرْعـًا، فَلاَ يَكُونُ مِنْ أُمَّتِهِ ﷺ؛ يَعْنِي: أُمَّةَ الإِجَابَةِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الاسْتِقَامَةِ» (ج١ ص٣٦٥): (وُجُوهُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالطَّاعَةِ كُلَّمَا كَبِرُوا ازْدَادَ حُسْنُهَا وبَهَاؤُهَا). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الاسْتِقَامَةِ» (ج١ ص٣٦٥): (وُجُوهُ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ كُلَّمَا كَبِرُوا عَظُمَ قُبْحُهَا وشِينُهَا). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الاسْتِقَامَةِ» (ج١ ص٣٥٥): (مَا فِي الْقَلْبِ مِنَ النُّورِ والظُّلْمَةِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ يَسْرِي كَثِيراً إِلَىٰ الْوَجْهِ وَالْعَيْنِ). اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ يَحْيَىٰ بنِ مَعِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (اللهُ تَعَالَىٰ قَدَّرَ الذُّنُوبَ عَلَىٰ عِبَادِهِ، ويُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ: صَاغِرُونَ).[1]

٢) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ[2]؛ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ[3]، وَلَآنِيَتُهُ[4] أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ، كَمَا يَصُدُّ الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا[5] لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا، مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٤٧)، وأَبُو عُبَيْدٍ فِي «الطَّهُورِ» (٣٠)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج١ ص٣٠٩)، والنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (١٦٦)، وفِي «المُجْتَبَىٰ» (ج١ ص٩٣)، وابنُ خُزَيْمَةَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٧)، وأَبُو عَوَانَةَ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج١ ص٢٤٤)، وابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص١٩٢)،

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ مُحْرِزٍ فِي «مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ» (ص٢٦٧).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) أي: بَعْدُ مَا بَيْنَ طَرَفِي حَوْضِي أَزْيَدُ مِنْ بُعْدِ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ.

(٣) أي: المَخْلُوطُ بِهِ.

(٤) والآنِيَةُ جَمْعُ إِنَاء، وَهِيَ الأَوْعِيَةِ، والأَوَانِي جَمْعَ الجَمْع.

(٥) السِّيما: العَلامَة.

انظر: «المِنْهَاجَ» للنَّوَوِيِّ (ج٣ ص١٣٥)، و«إِكْمَالَ المُعْلِمِ» للقَاضِي عِيَاض (ج٢ ص٤٣)، و«المُفْهِمَ» للقُرْطُبِيِّ (ج١ ص٤٩٩)، و«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص٤٧١ و٤٧٢).

والبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٤٢٦)، والبَيْهَقِيُّ فِي «البَعْثِ والنُّشُورِ» (٧٠٨) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَىٰ بنِ زَكَرِيَّا، ومَرْوَانَ بنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيّ عن أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ بِهِ.

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ القُرْطُبِيُّ ﷺ فِي «المُفْهِمِ» (ج١ ص٥٠٦): (قَوْلُهُ ﷺ: (**إِنِّي لأَصُدُّ النَّاسَ**)؛ أَيْ: لأَمْنَعُ وَأَطْرُدُ النَّاسَ؛ بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُ يَأْمُرُ بِذَلِكَ، وَالمَطْرُودُونَ هُنَا الَّذِينَ لَا سِيمَاءَ لِهُمْ مِنْ غَيْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ[1]). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ ﷺ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيّ» (ج١ ص٤٧١): (قَوْلُهُ ﷺ: (**إِنَّ أُمَّتِي**)؛ يَعْنِي: أُمَّةَ الإِجَابَةِ[2]). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ ﷺ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج٢٠ ص٢٥٨): (وَأَمَّا قَوْلُهُ ﷺ: (**فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ**)؛ فَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الْأُمَمَ أَتْبَاعَ الأَنْبِيَاءِ[3] لاَ يَتَوَضَّأُونَ مِثْلَ وُضُوئِنَا عَلَىٰ الْوَجْهِ؛ فَالْيَدَيْنِ، فَالرِّجْلَيْنِ؛ لِأَنَّ الْغُرَّةَ فِي الْوَجْهِ، وَالتَّحْجِيلَ فِي الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ؛ هَذَا مَا لَا مَدْفَعَ فِيهِ عَلَىٰ هَذَا الحديث). اهـ

---

(١) يَعْنِي: مِنْ غَيْرِ أُمَّةِ الإِجَابَةِ؛ مِثْلُ: المُنَافِقِينَ، وَالمُبْتَدِعِينَ، فَهَؤُلَاءِ مِنَ الأُمَّةِ فِي الجُمْلَةِ، لَكِنَّهُمْ لَيْسُوا مِنْ أُمَّةِ الإِجَابَةِ.
وانظر: «التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيّ» لشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص٤٧١).

(٢) وَهِيَ الَّتِي اِسْتَجَابَتْ لِلرَّسُولِ ﷺ فِي الأُصُولِ، وَالفُرُوعِ فِي الدِّينِ.

(٣) وأَمَّا حَدِيثُ: (**هَذَا وُضُوئِي وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي**)؛ فَهُوَ **حَدِيثٌ مُنْكَرٌ لا يَصِحُّ**.
أَخْرَجَهُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج٢٠ ص٢٦٠)، وغَيْرُهُ.
وإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ فِيهِ زَيْدُ بنُ الْحَوَارِيِّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ، وَقَدِ اخْتُلِفَ عَلَيْهِ فِيهِ أَيْضًا.
وانظر: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ج٣ ص٤٠٧).
والحَدِيثُ ضَعَفَّهُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج٢٠ ص٢٥٩)، وغَيْرُهُ.

قلتُ: فالنَّبِيُّ ﷺ يَعْرِفُ أُمَّتَهُ مِنْ بَيْن الأُمَمِ مِنَ النُّورِ الَّذِي فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ.(١)

قلتُ: والسِّيمَاءُ: العَلَّامَةُ، وَالغُرَّةُ وَالتَّحْجِيلُ مِنْ خَوَاصِّ هَذِهِ الأُمَّةُ.(٢)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال تعالىٰ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢].

قَالَ القَاضِي عِيَاضٌ رحمه الله فِي «إِكْمَالِ المُعْلِمِ» (ج٢ ص٤٣): (قَدِ اسْتَوْفَىٰ ﷺ فِي قَوْلِهِ: (**غُرّاً مُحَجَّلِينَ**)؛ جَمِيعَ أَعْضَاءِ الوُضُوءِ؛ لأَنَّ الغُرَّةَ بَيَاضٌ فِي جَبْهَةِ الفَرَسِ، والتَّحْجِيلُ بَيَاضٌ فِي يَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ، فَاسْتَعَارَ للنُّورِ الَّذِي يَكُونُ بِأَعْضَاءِ الوُضُوءِ يَوْمَ القِيَامَةِ اسْمَ الغُرَّةِ، والتَّحْجِيلِ عَلَىٰ جِهَةِ التَّشبِيهِ). اهـ

قلتُ: فالغُرُّ جَمْعُ أَغُرُّ، وَسُمِّيَ أَبْيَضَ الوَجْهِ أَغَرُّ اسْتِعَارَةٌ مِنْ غُرَّةِ الفَرَسِ، أَي: فَاسْتُعِيرُ لِلنُّورِ الَّذِي يَكُونُ بِأَعْضَاءِ الوُضُوءِ يَوْمَ القِيَامَةِ.(٣)

---

(١) وانظر: «التَّمْهِيدَ» لابنِ عَبْدِ البَرِّ (ج٢٠ ص٢٦١ و٢٦٢).

(٢) وانظر: «إِكْمَالَ المُعْلِمِ» للقَاضِي عِيَاض (ج٢ ص٤٣).

(٣) انظر: «إِكْمَالَ إِكْمَال المُعْلِمِ» لأُبي (ج٢ ص٤٤)، و«مُكَمِّل إِكْمَال الإِكْمَال» للسَّنُوسِيِّ (ج٢ ص٤٤)، و«المِنْهَاجَ» للنَّوَوِيِّ (ج٣ ص١٣٥)، و«المَجْمُوعَ» لَهُ (ج١ ص٤٢٧)، و«الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنَنِ» للطِّيبِيّ (ج٢ ص١٦)، و«إِحْكَام الأَحْكَام» لابنِ دَقِيقِ العِيدِ (ص٩٨ و٩٩)، و«الإِعْلامَ» لابنِ المُلقّنِ (ج١ ص٤٠٨)، و«مِرْقَاةَ المَفَاتِيحَ» للقَارِي (ج٢ ص٢٨)، و«عُمْدَةَ القَارِي» للعَيْنِيّ (ج٢ ص٢٤٩).

قَالَ أَبُو العَبَّاسِ القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «المُفْهِمِ» (ج١ ص٤٩٩)**: (وَأَصْلُ الغُرَّةِ لَمْعَةٌ بَيْضَاء فِي جَبْهَةِ الفَرَسِ[١]، تَزِيدُ الغُرَّة عَلَىٰ قَدْرِ الدِّرْهَمِ، يُقَالُ مِنْهُ: فَرَسٌ أَغَرُّ، ثُمَّ قَدِ اسْتَعْمِلَ فِي الجَمَالِ، وَالشُّهْرَةِ، وَطِيبِ الذِّكْرِ.

وَالتَّحْجِيلُ: بَيَاضٌ فِي اليَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ مِنَ الفَرَسِ، وَأَصْلُهُ مِنْ الحِجْلِ؛ وَهُوَ الخَلْخَالُ، وَالقَيْدُ). اهـ

وَبَوَّبَ الحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «المُسْنَدِ المُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٢٩٢): بَابٌ: فِي فَضْلِ مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُ.[٢]

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج١ ص٤٧٥)**: (وَفِي هَذَا الحَدِيثِ مِنْ الفَوَائِدِ: فَضِيلَةُ الوُضُوءِ، وَالحَثُّ عَلَىٰ إِسْبَاغِ الوُضُوءِ؛ أَيْ: إِتْمَامِهِ وَإِكْمَالِهِ، فَتَأْتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، وَقَدْ كَمُلَ نُورُكَ، وَضَوْءُكَ). اهـ

٣) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(تَرِدُ عَلَيَّ أُمَّتِي الْحَوْضَ، وَأَنَا أَذُودُ النَّاسَ عَنْهُ[٣]، كَمَا يَذُودُ الرَّجُلُ إِبِلَ الرَّجُلِ عَنْ إِبِلِهِ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللهِ أَتَعْرِفُنَا؟ قَالَ: نَعَمْ لَكُمْ سِيمَا لَيْسَتْ لِأَحَدٍ غَيْرِكُمْ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ،**

---

(١) **قلتُ**: فَيَعْرِفُ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ مِنْ غَيْرِهَا؛ كَمَا يَعْرِفُ هَذَا الرَّجُلُ فَرَسَهُ، وَخَيْلَهُ بَيْنَ الخُيُولِ.

وانظر: «إِكْمَالَ المُعْلِم» للقَاضِي عِيَاض (ج٢ ص٤٣).

(٢) **قلتُ**: وَلَا يَعْرِفُ العَبْدُ الوُضُوءَ الصَّحِيحَ حَتَّىٰ يَتَعَلَّمَ أَحْكَامَ الطَّهَارَةِ، وَإِلَّا فَلَا.

(٣) بِمَعْنَىٰ: أَطْرَدَ، وأَمْنَعَ.

وَلَيُصَدَّنَّ عَنِّي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ فَلَا يَصِلُونَ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِي. فَيُجِيبُنِي مَلَكٌ، فَيَقُولُ: وَهَلْ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٤٧)، وَأَبُو نُعَيْمٍ فِي «المُسْنَدِ المُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٣٠٨) مِنْ طَرِيقِ ابنِ فُضَيْلٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ به.

قلتُ: فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ هَلْ تَعْرِفُنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»، وَذَلِكَ بِمَا يَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ كَوْنِهِمْ غُرّاً مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ مَاءِ الوُضُوءِ.

وَوَصَفَ النَّبِيُّ ﷺ الحَوْضَ؛ بِأَنَّ مَاءَهُ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَاللَّبَنِ، وَأَحْلَىٰ مِنْ العَسَلِ، وَأَطْيَبُ مِنْ رَائِحَةِ المَسْكِ، وَهَذِهِ كُلُّهَا صِفَاتٌ تَدْعُو المُسْلِمَ إِلَىٰ الحِرْصِ للشُّرْبِ مِنَ الحَوْضِ.

قَالَ شَيْخُنَا العَلَامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ج٢ ص٥٥): (هَذَا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَىٰ فَضِيلَةِ هَذِهِ الأُمَّةِ؛ بِكَوْنِهِمْ يَأْتُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ). اهـ

٤) وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَىٰ الْمَقْبُرَةَ، فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا قَالُوا: أَوَلَسْنَا إِخْوَانَكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ

مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرَيْ خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟(١) **قَالُوا: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَىٰ الْحَوْضِ**(٢) **أَلَا لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أُنَادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ**(٣) **فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا**(٤)).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٤٩)، ومَالِكٌ فِي «المُوَطَّأ» (ج١ ص٢٨)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج١ ص٣٠٦)، والنَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (١٦٧)، وفِي «المُجْتَبَىٰ» (ج١ ص٦٣)، وأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٣٧٥)، وأَبُو عُبَيْدٍ فِي «الطَّهُور» (٣٣)، والبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٣٢٢)، والبَيْهَقِيُّ فِي «البَعْثِ والنُّشُورِ» (٧٠٩)، وابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٥ ص٦٨) مِنْ طَرِيقِ الْعَلَاءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ بِهِ.

قَالَ الإِمَامُ الطِّيبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الكَاشِفِ» (ج٢ ص٢٣): (قَوْلُهُ ﷺ: **(وَأَنَا فَرَطُهُمْ)**؛ أَيْ: مُتَقَدِّمُهُمْ إِلَىٰ حَوْضِي فِي الحَشْرِ). اهـ

---

(١) وَالمُرَادُ نَفْسُ الغَنَي وَالمَعْنَىٰ بَيْنَ أَفْرَاسٍ، وَقَوْلُهُ ﷺ: (دُهْمٌ بُهْمٌ)؛ أَيْ: سُود لَمْ يُخَالِطْ لَوْنُهَا لَوْنٌ آخَرَ.

(٢) أي: مُتَقَدِّمُهُمْ إِلَيْهِ؛ يُقَالُ: فَرَطَ يَفْرِطُ فَهُوَ فَارِطٌ وَفَرَطَ إِذَا تَقَدَّمَ وَسَبَقَ القَوْمَ.

(٣) مَعْنَاهُ: تَعَالَوْا، وَهَلُمُّوا يَا رِجَال، وَلِمَرأَةٍ هَلُمِّي، وللمَرْأَتَانِ هَلُمَّتا، وَلِلنِّسْوَةِ هَلْمُمْنَ.

(٤) مَعْنَاهُ: بُعْدًا بُعْدًا، وَالمَكَانُ السَّحِيقُ البَعِيدُ، وَنُصِبَ عَلَىٰ تَقْدِيرِ: أَلْزَمَهُمْ اللهُ سَحْقًا، أَوْ سَحَقَهُمْ سُحْقًا.

وانظر: «المِصْبَاحَ المُنِيرِ» للفَيُّومِيِّ (ص٣٢٩)، و«المُفْهِمَ» للقُرْطُبِيِّ (ج١ ص٤٩٩)، و«المِنْهَاجَ» للنَّوَوِيِّ (ج٣ ص١٣٥).

قلتُ: فَالأُمَّةُ يَعْرِفُهُمْ النَّبِيُّ ﷺ بِمَا عَلَيْهِمْ مَنْ سِيمَا هَذِهِ الأُمَّةِ مِنَ الغُرَّةِ، وَالتَّحْجِيلِ، فَإِذَا رَآهُمْ النَّبِيُّ ﷺ عَرَفَهُمْ بالسِّيمَاءِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ يَعْرِفُهُمْ بِأَعْيَانِهِمْ، فَيُنَادِيهِمْ أَلَّا هَلُمَّ؛ أَيْ: تَعَالَوْا فَاشْرَبُوا مِنْ الحَوْضِ.

حَتَّىٰ يَأْتِيَ الَّذِينَ بَدَّلُوا فِي الدِّينِ؛ كَالمُنَافِقِينَ، وَالمُرْتَدِّينَ، وَالمُبْتَدِعِينَ، فَحِيلَ بَيْنَهِمْ، وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَأُخِذَ بِهِمْ، فَيُطْفَأُ نُورَهُمْ، فَيَبْغُونَ فِي الظُّلُمَاتِ، فَيَنْقَطِعُ بِهِمْ عَنِ الوُرُودِ، وَعَنْ جَوَازِ الصِّرَاطِ.

فَحِينَئِذٍ يَقُولُونَ لِلمُؤَمِّنِينَ: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣].

فَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ [الحديد: ١٣]؛ مُكْراً، وتَنْكِيلاً؛ لِيَتَحَقَّقُوا مِقْدَارَ مَا فَاتُهُمْ، فيَعْظُمُ أَسَفُهمْ وحَسْرَتُهُمْ.(١)

٥) وعَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُجْمِرِ، قَالَ: (رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَىٰ حَتَّىٰ أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ، ثُمَّ يَدَهُ الْيُسْرَىٰ حَتَّىٰ أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ(٢)، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَىٰ حَتَّىٰ أَشْرَعَ فِي السَّاقِ(٣)، ثُمَّ

---

(١) وانظر: «المُفْهِمَ لِمَا أَشْكَلَ مِنْ تَلْخِيصِ مُسْلِم» لأَبِي العَبَّاسِ القُرْطُبِيّ (ج١ ص٥٠٤ و٥٠٥)، و«إِكْمَالَ المُعْلِمِ» للقَاضِي عِيَاض (ج٢ ص٤٥ و٤٦)، و«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص٤٧١).

(٢) مَعْنَاهُ: أَدْخُلُ الغَسْلَ فِيهِمَا.

(٣) الغُرَّةُ: بَيَاضٌ فِي جَبْهَةِ الفَرَسِ، وَالتَّحْجِيلُ: بَيَاضٌ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا؛ سُمِّيَ النُّورَ الَّذِي يَكُونُ عَلَىٰ مَوَاضِعِ الوُضُوءِ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرَّةً وَتَحْجِيلًا تَشْبِيهًا بِغُرَّةِ الفَرَسِ.

وانظر: «الكَاشِفَ عَنْ حَقَائِقِ السُّنن» للطِّيبِيِّ (ج٢ ص٢٣)، و«المُفْهِمَ» للقُرْطُبِيّ (ج١ ص٤٩٩)، و«المِنْهَاجَ» للنَّوَوِيِّ (ج٣ ص١٣٥)، و«إِحْكَامَ الأَحْكَامِ» لابنِ دَقِيقِ العِيدِ (ص٩٨ و٩٩).

غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَىٰ حَتَّىٰ أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَوَضَّأُ. وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْباغِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ(١).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٤٦)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «المُسْنَدِ المُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٣٠٨)، وأَبُو عَوَانَةَ فِي «المُسْنَدِ الصَّحِيحِ» (ج١ ص٢٤٣) مِنْ طَرِيقِ عُمَارَةَ بنِ غَزِيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْمُجْمِرِ به.

٦) وَعَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّهُ رَأَىٰ أَبَا هُرَيْرَةَ يَتَوَضَّأُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ حَتَّىٰ كَادَ يَبْلُغُ الْمَنْكِبَيْنِ ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَيْهِ حَتَّىٰ رَفَعَ إِلَىٰ السَّاقَيْنِ، ثُمَّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (١٣٦)، ومُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٤٦)، وأَبُو عُبَيْدٍ فِي «الطَّهُورِ» (٢٦)، والبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٤٢٥)، وأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٢ ص٤٠٠)، وابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (١٠٤٦)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «المُسْنَدِ المُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٣٠٨)، والبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج١ ص٥٧) مَنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ به.

---

(١) وقوله: (**فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ**)؛ هذا من قول أبي هريرة رضي الله عنه.

فَلاَ يُعْتَبَرُ مَرْفُوعاً مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ.

انظر: «فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٢١٨)، و«التَّعْلِيقَ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِي» لشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ج١ ص٢٧٢)، و«القَصِيدَةَ النُّونِيَّةِ» لابنِ القَيِّمِ (ص٣١٢).

وَقَوْلُهُ ﷺ: (**غُرًا مُحَجَّلِينَ**)؛ غُرًّا: جَمْعُ أَغَرَّ؛ أَيْ: ذُو غُرَّةٍ.

وَأَصْلُ الغُرَّةِ: لَمْعَةٌ بَيْضَاء تَكُونُ فِي جَبْهَةِ الفَرَسِ، ثُمَّ اِسْتُعْمِلَتْ فِي الشُّهْرَةِ، وَطِيبِ الذِّكْرِ.

وَمُحَجَّلِينَ: مِنْ التَّحْجِيلِ، وَهُوَ بَيَاضٌ يَكُونُ فِي قَوَائِمِ الفَرَسِ، وَأَصْلُهُ مِنْ الحِجْلِ، وَهُوَ الخَلْخَالُ.

والمَعْنَىٰ: أَنَّ النُّورَ يَسْطُعُ فِي وُجُوهِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ، وَأَرْجُلِهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَهَذَا مِنْ خَصَائِصِ هَذِهِ الأُمَّةِ، الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ تَعَالَىٰ شُهَدَاءَ عَلَىٰ النَّاسِ.(١)

وَبَوَّبَ الحَافِظُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص٦٣): بَابُ فَضْلِ الوُضُوءِ، وَالغُرُّ المُحَجَّلُونَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ.

وَقَالَ شَيْخُنَا العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْلِيقِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيّ» (ج١ ص٤٧١): (قوله ﷺ: (**إِنَّ أُمَّتِي**) يَعْنِي: أُمَّةَ الإِجَابَةِ (**يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ**)؛ أَيْ: يُنَادَوْنَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾ [الجاثية: ٢٨]؛ فَيَحْكُمُ بَيْنَهَا بِكِتَابِهَا الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهَا، وَيُحْكَمُ عَلَيْهَا بِكِتَابِهَا الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهَا؛ لأَنَّ كُلَّ أُمَّةٍ لَهَا كِتَابَاتٍ: كِتَابٌ نَزَلَ عَلَيْهَا تَشْرِيعًا، وَكِتَابٌ كُتِبَ عَلَيْهَا مُجَازَاةً وَحِسَابًا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾

---

(١) وانظر: «فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٢١٨)، و«النِّهَايَةَ فِي غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج١ ص٣٤٦)، و«تَنْبِيهَ الأَفْهَامِ بِشَرْحِ عُمْدَةِ الأَحْكَامِ» لشَيْخِنَا ابنِ عُثَيْمِينَ (ص٤٨).

[الإسراء: ١٣]؛ فَيَوْمَ القِيَامَةِ يُدْعَىٰ النَّاسَ بِكِتَابِهِمْ، أَيْ: بِإِمَامِهِمْ المُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ، وَالمَكْتُوبُ عَلَيْهِمْ، وَتُدْعَىٰ هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَىٰ هَذَا الوَصْفِ:

(**غُرّاً**)؛ جَمْعُ أَغَرَّ، وَالغُرَّةُ بَيَاضٌ فِي وَجْهِ الفَرَسِ، وَهَذَا البَيَاضُ لَيْسَ بَيَاضٌ عَيْبٍ وَبَرَصٍ، لَكِنَّهُ بَيَاضُ نُورٍ، فَهِيَ تَتَلأْلأُ نُوراً مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ يُعْرَفُونَ بِهَا، قَالَ النَّبِيُّ: (**سِيمَا لَيْسَتْ لأَحَدٍ غَيْرَكُمْ**)؛ أي: عَلامَة لَيْسَتْ لِغَيْرِ هَذِهِ الأُمَّةِ.

(**مُحَجَّلِينَ**)، وَالمُرَادُ بِالتَّحْجِيلِ هُنَا، بَيَاضُ الأَطْرَافِ، الرِّجْلَيْنِ وَاليَدَيْنِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الوُضُوءَ يَصِلُ إِلَىٰ الكَعْبَيْنِ فِي الرِّجْلَيْنِ، وَإِلَىٰ المِرْفَقَيْنِ فِي اليَدَيْنِ، فَتَأْتِي هَذِهِ المَوَاضِعُ بَيْضَاءَ تَلُوحُ نُوراً؛ لأَنَّ النَّاسَ فِي يَوْمِ القِيَامَةِ كُلَّهُمْ عُرَاةٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ لِبَاسٌ، فَيَتَبَيَّنُ هَذَا، فَيُدْعَوْنَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: (**مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ**)؛ أَيْ: مِنْ آثَارِ غَسْلِهَا؛ لِأَنَّهَا تُطَهَّرُ بِالوُضُوءِ مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ). اهـ

٧) **وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ** رضي الله عنه، **قَالَ: قَالَ النبي** ﷺ: (**إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَىٰ الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ**).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٥٨٣)، و(٧٠٥٠)، ومُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٢٩٠)، وأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٥ ص٣٣٣)، والشَّحَّامِيُّ فِي «الأَحَادِيثِ السُّبَاعِيَّاتِ الأَلْفِ» (ص١٤٢ و١٤٣)، والبَيْهَقِيُّ فِي «البَعْثِ والنُّشُورِ» (٧٠٧) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ، ويَعْقُوبَ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه بِهِ.

قلتُ: فَهَذِهِ الأَحَادِيثُ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ أَحْدَثَ البِدَعَ وَالأَهْوَاءَ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ يُطْرَدُ عَنِ الحَوْضِ كَائِنًا مِنْ كَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ مِثْلُ: أَهْلِ البِدَعِ، وَأَهْلِ الكَبَائِرِ[1] الَّذِينَ أَعْلَنُوا بِالمُخَالَفَاتِ الشَّرْعِيَّةِ، وَأَصَرُّوا عَلَيْهَا، وَلَمْ يَتُوبُوا عَنْهَا، وَمَاتُوا عَلَيْهَا، والعِيَاذُ بِاللهِ.[2]

قَالَ الإِمَامُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الاسْتِذْكَارِ»** (ج٢ ص١٨٤): (وَكُلُّ مَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ، وَلَمْ يَأْذَنْ بِهِ **فَهُوَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ عَنِ الْحَوْضِ وَالْمُبْعَدِينَ عَنْهُ**.

وَأَشَدُّهُمْ طَرْدًا مَنْ خَالَفَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَفَارَقَ سَبِيلَهُمْ؛ مِثْلُ: **الْخَوَارِجِ**: عَلَىٰ اخْتِلَافِ فِرَقِهَا، **وَالرَّوَافِضِ**: عَلَىٰ تَبَايُنِ ضَلَالِهَا، **وَالْمُعْتَزِلَةِ**: عَلَىٰ أَصْنَافِ أَهْوَائِهَا، وَجَمِيعِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبِدَعِ؛ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مُبَدِّلُونَ

وَكَذَلِكَ الظَّلَمَةُ الْمُسْرِفُونَ فِي الْجَوْرِ، وَالظُّلْمِ، وَتَطْمِيسِ الْحَقِّ، وَقَتْلِ أَهْلِهِ وَإِذْلَالِهِمْ؛ كُلُّهُمْ مُبَدِّلٌ يَظْهَرُ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ تَغْيِيرِ سُنَنِ الْإِسْلَامِ.

وَرُوِيَ عَنِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: **(مَنْ أَرَادَ اللهَ فَأَخْطَأَ أَقَلَّ فَسَادًا مِمَّا جَاهَرَ بِتَرْكِ الْحَقِّ، الْمُعْلِنِينَ بِالْكَبَائِرِ، الْمُسْتَخِفِّينَ بِهَا))**. اهـ

---

(١) وَهُمْ: المُسْرِفُونَ فِي المَعَاصِي الَّذِينَ يَدْخُلُونَ النَّارَ إِلَىٰ مَا شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ،، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، بَعْدُ تَطْهِيرِهِمْ، والعِيَاذُ بِاللهِ.

(٢) وانظر: «المِنْهَاجَ» للنَّوَوِيِّ (ج٣ ص١٣٧)، و«الاسِتْذَكَارَ» لابنِ عَبْدِ البَرِّ (ج٢ ص١٨٤)، و«التَّمْهِيدَ» لهُ (ج٢٠ ص٢٦١ و٢٦٢)، و«المُفْهِمَ» للقُرْطُبِيِّ (ج١ ص٥٠٥).

وَقَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّذْكِرَةِ» (ج٢ ص٧١٠): (قَالَ عُلَمَاؤُنَا رَحْمَةُ اللهُ عَلَيْهِمْ[1]: فَكُلُّ مَنِ ارْتَدَّ عَنْ دِينِ اللهِ، أَوْ أَحْدَثَ فِيهِ مَا لَا يَرْضَاهُ اللهُ، وَلَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ، **فَهُوَ مِنَ المَطْرُودِينَ عَنِ الحَوْضِ المُبْعَدِينَ عَنْهُ**، وَأَشَدُّهُمْ طَرْدًا مِنْ خَالَفَ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ، وَفَارَقَ سَبِيلَهُمْ؛ **كَالخَوَارِجِ**: عَلَىٰ اِخْتِلَافِ فِرَقِهَا، **وَالرَّوَافِضِ**: عَلَىٰ تَبَايُنِ ضَلَالِهَا، **وَالمُعْتَزِلَةِ**: عَلَىٰ أَصْنَافِ أَهْوَائِهَا؛ فَهَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مُبَدِّلُونَ، وَكَذَلِكَ الظَّلَمَةُ المُسْرِفُونَ فِي الجَوْرِ، وَالظُّلْمِ، وتَطْمِيسِ الحَقِّ، وَقَتْلِ أَهْلِهِ وَإِذْلَالِهِمْ، وَالمُعْلِنُونَ بالكَبَائِرِ المُسْتَخِفُّونَ بِالمَعَاصِي.

وَجَمَاعَةُ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالأَهْوَاءِ وَالبِدَعِ.

ثُمَّ البُعْدُ قَدْ يَكُونُ فِي حَالٍ وَيُقَرَّبُونَ بَعْدَ المَغْفَرَةِ إِنْ كَانَ التَّبْدِيلُ فِي الأَعْمَالِ، وَلَمْ يَكُنْ فِي العَقَائِدِ، وَعَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ يَكُونُ نُورُ الوُضُوءِ يُعْرَفُونَ بِهِ، ثُمَّ يُقَالُ لِهَؤُلَاءِ: سُحْقًا، وَإِنَّ كَانُوا مِنَ المُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُظْهِرُونَ الإِيمَانَ وَيَسْتِرُونَ الكُفْرَ فَيَأْخُذُهُمْ بِالظَّاهِرِ.

ثُمَّ يُكْشَفُ لِهَؤُلَاءِ الغِطَاءَ فَيَقُولُ لِهَؤُلَاءِ: سُحْقًا سُحْقًا، وَلَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ إِلَّا كَافِرٌ جَاحِدٌ مُبْطِلٌ لَيْسَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانَ). اهـ

قلتُ: وَإِنَّ مَنْ أَنْفَذَ اللّهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعِيدَهُ مِنْ أَهْلِ الكَبَائِرِ فِي دُخُولِهِ النَّارِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَرِدْ عَلَىٰ الحَوْضِ، وَلَا يَشْرَبُ مِنْهُ؛ لِأَنَّهُ أَحْدَثَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ الفِسْقَ وَالفُجُورَ، وَأَسْرَفَ فِي المَعَاصِي وَالمُحَرَّمَاتُ، فَاسْتَحَقَّ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، والعِيَاذُ بِاللهِ.

---

(١) وَهُمْ: خَلْقٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ.

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله في «فَتَاوَىٰ نُورٌ عَلَىٰ الدَّرْبِ» (ج١ ص١١٦): (وَقَدْ تَوَاتَرَتِ الأَحَادِيثُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّ بَعْضَ العُصَاةِ يَدْخُلُ النَّارَ، ويَبْقَىٰ فِيهَا مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُخْرِجُهُ اللهُ سُبْحَانَهُ مِنَ النَّارِ بسَبَبِ تَوْحِيدِهِ، وإِيمَانِهِ، وإِسْلاَمِهِ إِلَىٰ الجَنَّةِ). اهـ

قلتُ: وَأَكْثَرُ قُرَّاءِ الْقُرْآنِ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَنْ يَشْرَبُوا مِنَ الْحَوْضِ؛ لِأَنَّهُمْ مَنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، لِذَلِكَ لَمْ يَعْمَلُوا بِالْقُرْآنِ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فِي السُّنَّةِ وَالْآثَارِ، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: (أَنَّ قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ).

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (٣٩٠٤٥)، والدَّارِمِيُّ فِي «المُسْنَدِ» (٢٢٢)، وابنُ وَضَّاحٍ فِي «البِدَعِ» (٢٧٨) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بنِ يَحْيَىٰ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قلتُ: فَهَؤُلاَءِ القُرَّاءُ فِي هَذَا الزَّمَانِ يُضِلُّونَ ويُفْتِنُونَ بقراءتهِمْ للقُرْآنِ، حيثُ أَنَّهُمْ يَتحزَّبُونَ ثُمَّ يَتَعَاونُونَ فِي المَسَاجِدِ مَعَ أَهْلِ التَّحزُّبِ فِي البُلْدَانِ الإِسْلاَمِيَّةِ لنَيْلِ مَآربِهِمْ ومَصَالحِهِمْ الدُّنْيويّة[1]، والعِيَاذُ باللهِ.

---

(١) وانظر: «البِدَعَ» لابنِ وَضَّاحٍ (ص١٨٩).

وعَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (أَلَا إِنَّ مِنَ شِرَارِ النَّاسِ أَقْوَامًا قَرَءُوا هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَعْمَلُونَ بِسُنَّتِهِ).

أثر صحيح

أَخْرَجَهُ ابنُ وَضَّاحٍ فِي «البِدَعِ» (٢٨٣) مِنْ طَرِيقِ أَسَدٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ عَبْدُ المُؤْمِنِ بنُ عُبَيْدِ اللهِ عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قلتُ: فَهَؤُلاءِ القَوْمُ يُرَجِّعُونَ القُرْآنَ تَرْجِيعَ الغِنَاء، مَفْتُونَةٌ قُلُوبُهُمْ، وقُلُوبُ الَّذينَ يُعْجِبُهمْ شَأْنُهُمْ مِنَ الهَمَجِ والرِّعَاعِ.(١)

وَبَوَّبَ الإِمَامُ المُسْتَغْفِرِيُّ فِي «فَضَائِلِ القُرْآنِ» (ج١ ص١٤٩): بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ ﷺ نَشَأً يَتَّخِذُونَ القُرْآنَ مَزَامِير، والنَّهْيُ عَنْ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِهَذِهِ الأَلْحَانِ المُبْتَدَعَةِ.

قلتُ: إِنَّمَا يَقْرأُ المُسْلِمُ بِلُحُونِ العَرَبِ، وطَرَائِقِهَا فِي القِرَاءَةِ والتَّرْتِيلِ، مِثْلُ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ ﷺ، والصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، والسَّلَفِ.(٢)

---

(١) **قلتُ**: فَلَا ينْتفِعُونَ بقَراءتهِمْ للقُرْآن؛ لأَنَّهُمْ لا يَعْمَلُونَ بِهِ.

(٢) **قلتُ**: وإِيَّاكُمْ ولُحُونُ أَهْلِ التَّجْوِيدِ المُبْتَدِعَةِ فإِنَّهَا لُحُونُ الغِنَاءِ فِي هَذَا الزَّمَانِ مَفْتُونةٌ قُلوبهُم، وقُلُوبُ الَّذِينَ يُعْجِبُهم شَأْنهُمْ مِنَ العَامَّةِ.

وإِيَّاكُمْ ولُحُونُ العَجَمِ؛ فَإِنَّهَا لُحُونُ التَّنطُّعِ.

وَبَوَّبَ الحَافِظُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي «الحَدَائِقِ» (ج١ ص٥٠٨) بَابُ: ذَمِّ مَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ، ولاَ يَعْمَلُ بِهِ.

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّهُ رُبَّ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ).[1]

وَعَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رحمه الله قَالَ: (يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ مَاذَا زَرَعَ الْقُرْآنُ فِي قُلُوبِكُمْ؟ فَإِنَّ الْقُرْآنَ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ؛ كَمَا أَنَّ الْغَيْثَ رَبِيعُ الْأَرْضِ).[2]

وَعَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّاؤُهَا).[3]

حديثٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ الفِرْيَابِيُّ فِي «صِفَةِ النِّفَاقِ» (٣٢)، والبُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ» (٦١٤)، والبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج١٢ ص٢٨٢)، والسِّلَفِيُّ فِي «الأَرْبَعِينَ»

---

(١) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٣٥١)، و(٤٦٦٧)، و(٧٤٣٢)، ومُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٢ ص٧٤١ و٧٤٢)، وأَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٣ ص٤).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الزُّهد» (ج٢ ص٢٩٩)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٢ ص٣٥٨)، وابنُ الجَوْزِيِّ فِي «الحَدَائِقِ» (ج١ ص٥١٠).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) **قلتُ**: والمُرَادُ بالقُرَّاءِ هُنَا؛ هُمْ: الَّذِينَ يَقْرؤُونَ القُرْآنَ رِياءاً، وتَكَسُّباً لمَصْلَحَةٍ دُنيويّةٍ، ولا يَعْمَلُونَ بِمَا يَقْرَؤُونَ؛ مِثْلُ: «قُرَّاءِ الإِخْوَانِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ الصُّوفِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ السُّرورِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ التُّرَاثِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ القُطْبِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ الأَشْعَرِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ الأَزْهَرِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ الرَّبِيعِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ الدَّاعِشِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ المُرْجِئِيَّةِ»، وغَيْرِهِمْ فِي المَسَاجِدِ فِي البُلْدَانِ الإِسْلَامِيَّةِ، واللهُ المُسْتَعَانُ.

(٣٧)، والرُّويَانِيُّ في «المُسْنَدِ» (ج١ ص١٧١ و١٧٢)، والخَطِيبُ في «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج١٠ ص٣٥٧)، وابنُ الدُّبَيْثِيِّ في «ذَيْلِ تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلاَمِ» (ج٢ ص٦)، والذَّهَبِيُّ في «المُعْجَمِ اللَّطِيفِ» (٢)، وفي «السِّير» (ج٨ ص٣٥١)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج٦ ص١٠٣)، وعَبْدُ اللهِ بنُ المُبَارِكِ في «الرَّقَائِقِ» (٥٠٣)، وابنُ قُتَيْبَةَ في «غَرِيبِ الحَدِيثِ» (ج١ ص٤٥٣)، وتَمَّام الرَّازِيُّ في «الفَوَائِدِ» (٩٥٧)، وابنُ عَسَاكِرٍ في «تَارِيخِ دِمَشْقٍ» (ج٣٥ ص٧٦)، وفي «مُعْجَمِ الشُّيوخ» (٦٠٨)، وابنُ عَديٍّ في «الكَامِلِ» (ج٤ ص١٤٦٦)، وأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج٤ ص١٥٥)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «صِفَةِ المُنَافِقِينَ والنِّفاق» (١٥٤)، والشَّحَّاميُّ في «الأَحَادِيثِ السُّباعيّاتِ الأَلف» (ص١١٧)، والكَلاَبَاذِيُّ في «مَعَانِي الأَخْبَارِ» (ج١ ص١٦١)، وابنُ قُرَاجَا في «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ص٤٢٥)، وابنُ وَضَّاحٍ في «البِدَعِ» (٢٥٧)، وابنُ بَطةِ في «الإِبَانَةِ الكُبْرىٰ» (٩٤٤) مِنْ طُرُقٍ عَنِ ابنِ لَهِيعَةَ، والوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ عَنْ مِشْرحِ بن هَاعَانَ عَنْ عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ، لحَالِ مِشْرَحِ بنِ هَاعَانَ، فإِنَّهُ صَدُوقٌ، وَقَدْ حَسَّنَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (ج٢ ص٢٧٦).

وتَابَعَهُ أَبُو عُشَّانَةَ حَيُّ بنُ يُؤْمِن، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا).

أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ في «المُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج١٧ ص٣٠٥) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي عُشَّانَةَ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ به.

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ في المُتَابَعَاتِ.

وقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّير» (ج٨ ص٢٧)؛ فِيمَا رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ قُتَيْبَةَ بنِ سَعِيدٍ: (هَذَا حَدِيْثٌ مَحْفُوْظٌ، قَدْ تَابَعَ فِيْهِ الوَلِيْدُ بنُ المُغِيْرَةِ: ابْنَ لَهِيْعَةَ، عَنْ مِشْرَحٍ).اهـ

وذَكَرَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ المَهَرَةِ» (ج١١ ص٢٣٨) مُتَابعَةَ الوَلِيدِ بنِ المُغِيرةِ؛ لابنِ لَهْيعَةَ.

وأَوْرَدَهُ الهَيْثَمِيُّ فِي «الزَّوائِدِ» (ج٦ ص٢٢٩)؛ ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ أَثْبَاتٌ.

وذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ فِي «إِتْحَافِ المَهَرةِ» (ج١١ ص٢٣٨)، والهِنْدِيُّ فِي «كَنْزِ العُمَّالِ» (ج١٠ ص١٨٦).

قَالَ الحَافِظُ البَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٧٧): (وَقَوْلُهُ: **(أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَّاؤُهَا)**؛ فَهُوَ أَنْ يَعْتَادَ تَرْكَ الإِخْلاصِ فِي الْعَمَلِ). اهـ

وَلَهُ شَاهِدٌ: مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهَمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّاؤُهَا).[1]

حديثٌ حسنٌ

---

(١) **قُرَّاؤُهَا**: أَيْ أَنَّهُمْ يَحْفِظُونَ القُرْآن نَقِيًا لنَفْيِ التُّهمَةِ عَنْ أَنْفسهِمْ، وَهُمْ مُعْتَقِدُونَ تَضْيِّعَهُ، وكَانَ المُنَافِقُونَ في عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ بِهَذِهِ الصِّفَةِ!، وهَذِهِ الصِّفَةُ مَوْجُودَةٌ في «قُرَّاءِ الإِخْوَانِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ الصُّوفِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ السُّرورِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ التُّرَاثِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ القُطْبِيَّةِ»، و«قُرَّاءِ الدَّاعِشيَّةِ»، و«قُرَّاءِ المُرْجِئِيَّةِ»، وغَيْرِهِمْ في المَسَاجِدِ في البُلْدَانِ الإِسْلاَمِيَّةِ، واللهُ المُسْتَعَانُ.

وانظر: «النِّهَايةَ في غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج٤ ص٣٠).

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «المُسْنَدِ» (ج٢ ص١٧٥)، وابنُ وَضَّاحٍ فِي «البِدَعِ» (٢٨٢)، وابنُ المُبَارِكِ فِي «الزُّهْد» (٤٥١)، وفِي «الرَّقائِقِ» (٥٠٤)، والفَسَوِيُّ فِي «المَعْرِفَةِ والتَّارِيخِ» (ج٢ ص٢٥٨)، وابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٧٠٢)، والبَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٧٤)، والفِرْيَابِيُّ فِي «صِفَةِ النِّفَاقِ» (ص٤٢)، والبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج١٢ ص٢٨٠ و٢٨١)، والطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج١١ ص٣٥٧٥)، والمِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج٢ ص٥٧٥)، والبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (ج١ ص٢٥٧)، وفِي «خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ» (٦١٣)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «المُصَنَّفِ» (ج١٣ ص٢٢٨) مِنْ طَرِيقِ شَرَاحِيلَ بنِ يَزِيدَ، ودَرَّاجِ بنِ سَمْعَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ هُدَيَّةَ، وعَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ، وَقَدْ حَسَّنَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج٢ ص٢٧٦).

وقَالَ العُقَيْلِيُّ فِي «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٢ ص٩٠): (وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِسْنَادٍ صَالِحٍ). اهـ

وأَوْرَدَهُ الهَيْثَمِيُّ فِي «الزَّوائِدِ» (ج٦ ص٢٢٩)؛ ثُمَّ قَالَ: رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ أَحْمَدَ ثِقَاتٌ أَثْبَاتٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: (كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَبِسَتْكُمْ فِتْنَةٌ يَرْبُو فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَتُتَّخَذُ سُنَّةً يُجْرَىٰ عَلَيْهَا، إِذَا تُرِكَ[1] مِنْهَا شَيْءٌ قِيلَ: تُرِكَتِ السُّنَّةُ،

(١) وفي رِوَايَةٍ: (فَإِذَا غُيِّرَ مِنْهَا شَيْءٌ).

وَفِي رِوَايَةٍ: [غُيِّرَتِ السُّنَّةَ]. قِيلَ: مَتَىٰ ذَلِكَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: ذَلِكَ إِذَا ذَهَبَ عُلَمَاؤُكُمْ، وَكَثُرَتْ جُهَّالُكُمْ، وَكَثُرَتْ قُرَّاؤُكُمْ، وَقَلَّتْ فُقَهَاؤُكُمْ، وَالْتُمِسَتِ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الآخِرَةِ، وَتُفُقِّهَ لِغَيْرِ الدِّينِ).[1]

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارمِيُّ في «المُسْنَدِ» (١٨٦)، واللاَّلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (١٢٣)، وابنُ وَضَّاحٍ في «البِدَعِ» (٢٨٥)، والحَاكِمُ في «المُسْتَدَركِ» (ج٤ ص٥١٤)، والبَيْهَقِيُّ في «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (٨٥٨)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ في «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (١١٣٥)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المُصَنَّفِ» (١٩٠٠٣)، ونُعَيْم بنُ حَمَّادٍ في «الفِتَنِ» (٥٢)، ومَعْمَرُ بنُ رَاشِدٍ في «الجَامِعِ» (ج١١ ص٣٥٩)، وأَبُو عَمْرٍو الدَّانِيُّ في «السُّنَنِ الوَارِدَةِ في الفِتَنِ» (٢٨١)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانةِ الكُبْرَىٰ» (٧٥٨)، وابنُ حَزْمٍ في «الإِحْكَامِ» (ج٧ ص٨٨١)، والخَطَّابِيُّ في «العُزْلَةِ» (ص١١) مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ بِهِ.

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، وصَحَّحَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ والتَّرْهِيبِ» (ج١ ص١٥٥).

قلتُ: في هَذَا الأَثَرِ التَّبْيِينُ الدَّقِيقُ لوَاقِعِ المُتَعَالِمَةِ، والمُقَلِّدَةِ، والقُرَّاءِ[2] في زَمَانِنَا هَذَا الَّذِينَ بَدَّلُوا، وحَرَّفُوا في أَحْكَامِ الدِّينِ في الأُصُولِ والفُرُوعِ.

---

(١) **قلتُ**: وهَذَا الأَثَرُ فِيهِ تَشْخِيصٌ لحَالِ القُرَّاءِ الَّذِينَ اتَّخذُوا هَذَا الأَمْرَ مِهْنَة، فالتَمَسُوا الدُّنيا بعَمَلِ الآخِرَةِ، فَصَارَتِ النِّيَاتُ زَائفة عِنْدَ القُرَّاءِ، فَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ القُرَّاءِ لِكَي يَدُرَّ عَلَيْهِمْ مِنَ المَالِ الوَفِيرِ ويَنَالُوا المَنَاصِبَ، واللهُ المُسْتَعَانَ.

(٢) إِنَّ العِبْرَةَ لَيْسَتْ بكَثْرَةِ العُبَّادِ والقُرَّاءِ، بَلْ العِبْرَةُ بِفِقْهِ هذهِ العِبَادَةِ، وبِفِقْهِ القِرَاءةِ، والعَمَل بِهَا.

=

قلتُ: وَالْإِضْلَالُ عُقُوبَةٌ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ لِمَنْ لَمْ يَقْبَلْ الْحَقَّ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ، بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَرَسُولِهِ ﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم﴾ [التوبة: ١١٥].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١].

قلتُ: وأَكْثَرُ قُرَّاءِ هَذَا الزَّمَانِ يَدْخُلُونَ فِي هَذِهِ الآيَاتِ(١)؛ لأَنَّهُمْ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ مِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا(٢)، وَهُمْ أَيْضًا مِنْ أَتْبَاعِ الجَمَاعَاتِ الحِزْبِيَّةِ، فَهُمْ: مُبْتَدِعَةٌ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالَةِ والأَهْوَاءِ، فَهَذَا القُرْآنُ عَلَيْهِمْ لاَ لَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ.

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج٥ ص٢٨٤)**: (فَفِيهِ فَضِيلَةٌ ظَاهِرَةٌ لحَافِظِ القُرْآنِ، لَكِنْ بَشَرْطِ أَنْ يَكُونَ حِفْظُهُ لوَجْهِ اللهِ تَبَارَكَ وتَعَالَىٰ، ولَيْسَ للدُّنْيَا والدِّرْهَمِ والدِّينَارِ، وإِلاَّ فَقَدْ قَالَ ﷺ: (**أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَاؤُهَا**». اهـ

=

وأدلّ دَليلٍ عَلَىٰ هَذَا: حَالُ الخَوَارِجِ المُبْتَدِعَةِ؛ حَيْثُ وَصَفَهُمْ النَّبِيُّ بِكَثْرَةِ العِبَادَةِ، والقِرَاءَةِ.

لكِنْ هَذِهِ العِبَادَةُ، والقِرَاءَةُ لَمْ تَنْفَعْهُمْ؛ إذا هُمْ: يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، وهَذَا حالُ لوَاقِعِنَا مِنَ القُرَّاءِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، فالعِبْرَةُ إذاً بمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ الصَحِيحَةِ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

(١) فَيَوْمَ القِيَامَةِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ، وعُيُونُهُمْ زَرْقَاء قَبِيحَة، والعِيَاذُ بالله.

(٢) وَهُمْ: يَأْتُونَ إِلَىٰ البُلْدَانِ لِيَنْصُرُوا المُبْتَدِعَةَ؛ فَيَلْقُونَ المَحَاضَرَات فِي مَسَاجِدِ المُتَحزِّبَةِ، ويَؤُمُّونَ العَامَّةَ فِي مَسَاجِدِ المُتَحَزِّبَةِ، ويُكَثِّرُونَ سَوَادَهُم لِيَنَالُوا بشَيْء مِنَ الأَمْوَالِ الَّتِي فِي أَيْدِي أَهْلِ التَّحزُّبِ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨].

قلتُ: فَفِي هَذِهِ الآيَةِ بَيَانٌ بَلِيغٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لسُنَّتِهِ مَعَ أَهْلِ البَاطِلِ، وأَعْدَاءِ أَوْلِيَائِهِ أَنَّهُ يُمْلِي لَهُمْ، ويَتْرُكُهُم يَسْتَمِرُّونَ فِي بَاطِلِهِمْ وظُلْمِهِمْ، ومُحَارَبَتِهِمْ لأَوْلِيَائِهِ، وَيَكْثُرُ أَتْبَاعُهُمْ وأَنْصَارهُمْ عَلَىٰ البَاطِلِ، لاَ لِكَوْنِ مَا هُمْ عَلَيْهِ هُوَ الحَقُّ، وأَنَّ غَيْرَهُمْ عَلَىٰ البَاطِلِ!، ولَكِنْ لِيَزِيدَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ، ويَكُونُ ذَلِكَ وَبَالاً عَلَيْهِم، ولِيَبتلِيَ بِهِمُ أَهْلُ الحَقِّ فَيَزِيدُ مِنْ أُجُورِهِمْ، ويُمَحّصَ عِبَادَهُ لِيَعْلَمَ مِنْهُمْ الصَّادِقُ مِمَّنْ يَعْبدهُ عَلَىٰ حَرْفٍ.

قَالَ العَلاَّمَةُ السِّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «تَفْسِيرِهِ» (ج١ ص٤٦٠)؛ عِنْدَ الآيَةِ**: (أَيْ: ولا يَظُنُّ الَّذِيَن كَفَروا برَبِّهِمْ ونَابَذُوا دِينَهُ، وَحَارَبُوا رَسُولَهُ ﷺ أَنَّ تَرْكَنَا إِيَّاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وعَدَمُ اسْتِئْصَالِنَا لَهُمْ، وإِمْلاَءَنَا لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ، ومَحَبَّةٌ مِنَّا لَهُمْ.

كَلاَ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِشَرٍّ يُرِيدُهُ اللهُ بِهِمْ، وَزِيَادَةِ عَذَابٍ وَعُقُوبَةٍ إِلَىٰ عَذَابِهِمْ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨] فاللهُ تَعَالَىٰ يُمْلِي لِلظَّالِمِ، حَتَّىٰ يَزْدَادَ طُغْيَانُهُ، وَيَتَرَادَفُ كُفْرَانُهُ، حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُ أَخْذَهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ، فَلْيَحْذَرْ الظَّالِمُونَ مِنَ الْإِمْهَالِ، وَلَا يَظُنُّوا أَنْ يَفُوتُوا الْكَبِيرُ الْمُتَعَال). اهـ

قلتُ: والعِبْرَةُ بعُمُومِ الأَلْفَاظِ لا بِخُصُوصِ الأَسْبَابِ، فانْتَبِه.[1]

(١) وانظر: «القَوَاعِدَ الحِسَان» للشَّيْخِ السَّعْدِيِّ (ص١٨).

=

هَذَا آخرُ مَا وفَّقني اللهُ سُبْحَانه وتَعَالىٰ إليْهِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الكِتَابِ النَّافعِ المُبارك -إنْ شَاءَ اللهُ- سَائِلاً ربِّي جَلَّ وعَلا أنْ يكتُبَ لِي بِهِ أَجْراً، ويَحُطَّ عَنّي فيهِ وِزْراً، وأنْ يَجْعلَهُ لِي عِنْدَهُ يَوْمَ القِيَامةِ ذُخْراً... وصَلّىٰ اللهُ وسَلّمَ وبَارِكَ عَلَىٰ نَبيِّنَا مُحَمّدٍ، وعَلَىٰ آلِهِ، وصَحْبِهِ أَجْمعِينَ، وآخِرُ دَعْوَانا أنِ الحُمْدُ لله ربِّ العَالمِين

=

قلتُ: فالعَامُّ شَامِلٌ لجَمِيعِ أَفْرَادِهِ، أَيْ: أَنَّ سَبَبَ النُّزُولِ إِنَّمَا هُوَ مِثَالٌ يُوَضِّحُ اللَّفْظَ، لَيْسَ اللَّفْظُ بِمُقْتَصَرٍ عَلَيْهِ، فَافْهَمْ لهَذَا تَرْشَدْ.

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	فَتْوَى شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابنِ تَيْمِيَّةَ فِي أَنَّ رَأْسَ الفِرْقَةِ الضَّالَّةِ فِي النَّارِ فِي الآخِرَةِ وأَتْبَاعَهُ مَعَهُ فِي النَّار؛ لأَنَّهُمْ أَخَذُوا الدِّينَ مِنَ كُتُبِهِ الخَبِيثَةِ، وتَرَكُوا كِتَابَ اللهِ تَعَالَى، وسُنَّةَ رَسُولِهِ، وآثَارَ الصَّحَابَةِ الكِرَام.....	٥
٢)	دُرَّةٌ نَادِرَةٌ فِي أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ فِي وُجُوهِهِمْ نُورٌ يَتَلأْلأُ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَنَّ أَهْلَ البِدْعَةِ فِي وُجُوهِهِمْ سَوَادٌ مُظْلِمٌ؛ يَعْنِي: لَيْسَ لِهُمْ أَيِّ نُورٍ يَوْمَ القِيَامَة.....	٦
٣)	فَتْوَى شَيْخِنَا العَلاَّمَةِ مُحَمَّدِ بنِ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ فِي أَنَّ أَهْلَ البِدَعِ بَجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ لا يَشْرَبُونَ مِنْ حَوْضِ النَّبِيِّ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَهْلِكُونَ مِنَ العَطَشِ بَسَبَبِ مَا أَحْدَثُوهُ مِنَ البَاطِلِ فِي المَسَاجِدِ وغَيْرِهَا.....	١٥
٤)	المُقَدِّمَةُ	١٧
٥)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَعْرِفْ أُمَّتَهُ إِلَّا مِنْ العَلاَمَةِ البَيْضَاءِ الَّتِي تَكُونُ مَوْجُودَةٌ فِي الوَجْهِ مِنْ أَثَرِ الوُضُوءِ، وَلَا تَكُونُ هَذِهِ العَلاَمَةُ مَوْجُودَةٌ إِلَّا إِذَا صَحَّ الوُضُوءِ، وَقُبِلَ فِي الشَّرَعِ، وَكَانَ عَلَى صِفَةِ وُضُوءِ النَّبِيِّ.....	١٩

الدر المخبوء